الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

المكتبة الأزهرية
١٩٠٧
٦٢٢٩١
تصوف

١٩٠٧
٦٢٢٩١
تصوف

مشكاة الأسرار لعارف الوقت أبي الأنوار

(سيدي العارف بالله محمد وفا رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه والمسلمين آمين)

(وكذا شرح المشكاة المذكوره للقطب الشهير سيدي أحمد بن محمد الدردير المالكي الخلوتي رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين)

المكتبة الأزهرية

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير، الراجي رحمة القدير احمد بن محمد الدردير، المالكي الخلوتي، الحمد لله الذي منح آل الوفا، رياض الانس والصفا، وسقاهم من كؤوس محبته شرابا طهورا، وأزال عنهم الجفا وجعلهم من أهل الخفا، وأولاهم من جميل مودته لواء الخافقين منشورا والصلاة والسلام على منبع الانوار، ومعدن الاسرار، والمخاطب بجميل قوله تعالى { يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً } وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بوظائف العباده، فارتقوا الى أعلا درجات السعاده، وكان سعيهم مشكورا وبعد فقد التمس مني بعض الاحباب الذين لا تسعني مخالفتهم، أن أتكلم على بعض شيئ مما حواه قول العارف الاكبر، والعلم الاشهر، والغوث الفرد الجامع الانور، من أجمع العلماء والعارفون على امامته

وصديقيته وأنه القطب الاوحد، والسيد الأمجد، سيدي محمد وفا، أبو العارف الاكبر سيدي علي وفا الانور، رضي الله عنه وعن والديه وأولاده وعنا بهم آمين، وهو قوله في توجهاته وتوسلاته وتنقلاته في أحزابه وأحواله يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم ما سر اختيار هذه الاسماء بخصوصها وما سر ترتيبها وما سر كثرة استعمالها في تلك الاطوار حتى صارت من شعاره ومن شعار آل بيته واتباعه الى يوم القيامه، فاجبته متطفلا على باب كرمه لما ان لي نسبة بسادتنا بني الوفا في العالم الروحاني، وتمسكاً بحبل بركاتهم في المعدن الجسماني، فامتثلت أمره مطيعا، وأجبته سريعا، وسميته مشكاة الاسرار، لعارف الوقت ابي الانوار فان وقع في حيز القبول، فهذا غاية المأمول، وان كنت لست من أهل هذا الشان، وأنى لمثلي أن يطلع على أسرار صغار الاولياء فضلاً عن أكابرهم وانما يتكلم الفقير باعتبار ما ظهر له من شيئ في ظاهر الحال، فأقول مستمداً من الله ومن بركات هذا الامام الجامع، لعل هذا القطب الفرد الجامع،

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

لما أدخله الله تعالى في مخدع التقريب وأجلسه في منصة القدس وخلع عليه خلع الرضا وتوّجه بتاج الكمال والبها، وسقاه من صافي خمرة وداده فعرّفه نفسه وما يليق بها من آداب العباده، فعرف ربه بما يليق بجلال جماله وجمال جلاله في حضرة القدس والقرب فقام بذلة العبد بين يدي المعبود، وهذا المقام هو المقام المحمود، ومستحقه الوارث بالوراثة من حضرة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو المقام المحمدي الأحمدي، خاطب ربه تعالى بهذا الخطاب العجيب، تذللا لمقام التقريب، واختار للخطاب بهذه الاسما لما فيها من تمام الانس والتلذذ بلذيذ ذكرها ولما فيها من القيام بحق المعبود والعبد على ما نظهر ان شاء الله تعالى في شرحها واختار خصوص هذه الاسماء لما فيها من الاسم الأعظم، لانها حوت سائر الاسماء العظمى ضمناً، فالداعي بها كأنه دعى بجميع الأسماء الالهيه، واختار ترتيبها على هذا الوجه لما سيتبين في شرحها، ثم لما كانت هي الاسم الأعظم، والكنز المطلسم، اختارها في جميع اطواره لكثرة بركتها حتى صارت

من اشعارهم فاذا اراد احد منهم مخاطبة صاحبه في مهم يقول له يا مولاي يا واحد اما العارف منهم فلما فني في الله عن كل ما سواه حتى لم يخطر بباله سوى الله صار من أهل وحدة الوجود فلم يخاطب بهذا الخطاب سوى مولاه المعبود، واذا كان المحجوب يرى أنه يخاطب ذلك الشخص فربما اعترض عليه وهو لا يدري، فهو في بون والعارف في بون، كما قال بعضهم

اراد اسمها اضحى يعوض عن رسمي ⁂ فما بالهم في الحي يدعونني باسمي

وأما غير العارف من المريدين منهم فخاطبه بذلك إمّا تشبهاً بهم على حد قوله،

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ⁂ ان التشبه بالكرام فلاح

وإما ان يكون كلامه على حذف المضاف، أي يا أهل هذا الحزب المبدوء بيا مولاي يا واحد، وبالجملة فلا اعتراض عليهم مقت من الله والعياذ بالله، اللهم ارنا معالم التحقيق، واسلك بنا أنفع طريق، اذا علمت ذلك فاعلم ان المولى يطلق لغة على السيد المالك

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

وعلى المنعم المحسن، كما في قوله تعالى ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ وعلى
الرب وعلى الناصر، كما في قوله تعالى ﴿ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى لهم﴾ اي لا ناصر لهم، والمولى كالولي نحو
﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ وعلى الشريف
وعلى المتصرف في الامور من غير حجر لانه من الولايه وعلى المعتوق وغير
ذلك، وقال بعض الصوفيه «اذا أراد الله ان يوالي عبداً من عبيده
فتح عليه باب ذكره، فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه، ثم رفعه
الى مجالس الانس، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع عنه الحجب
فأدخله دار الفردانيه وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة نصبا
في حفظه سبحانه وتعالى من دعاوي نفسه ورعونات طبعه
فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق» ولما
تحقق هذا الاستاذ الأعظم بهذا المقام قام بحق العبودية ذاكراً
ولآلاء نعم ربه شاكراً، فقال يا مولاي أي يا سيدي وسندي
ويا من تكفل برعايتي وحفظي ويا من نصرني على كل معاند
من الأقارب والأباعد، أنت المفيض علي جلائل النعم

ودقائقها بلطفك وتدبيرك، ويا من أبرزني من العدم الى الوجود
أدم علي سوابغ الجود، وارزقني حق معرفتك، كما رزقتني الحياة
واسبابها، واكرمني في حظيرة القدس، بدوام الانس، وافرغ على
قواي الصبر، ليجبر الكسر، وصرفني باذنك في عوالم الملك
والملكوت، وهيئني لقبول اسرار الجبروت، حتى تحيي روحي وقلبي
بحياتك ولا يموت أبد الآبدين ودهر الداهرين، فقد علمت ان
هذه المناجاة بهذا الاسم الشريف تضمنت الشكر من العبد لمولاه
حيث أولاه ووالاه، وهذا هو عين الاستسلام والانقياد الى
الله، وهو مقام البقاء بالله بعد الفناء بالله، ولذا قال في مناجاة
اجابه أسلمت لله، فنيت في الله، بقيت بالله، وهذا شأن من لا
يرى سوى الله، وتضمن هذا الاسم من اسماء الله الحسنى،
الرحمن، الرحيم، الناصر، الحفيظ، السلام، المؤمن، اللطيف
الحليم، الودود، الحق، الوكيل، المبدئ، المعيد، الخالق، الرزاق
البارئ، الحميد، المجيد، الحي، القيوم، الواحد، الماجد، المحيي، المميت
الفتاح، وغير ذلك، وذلك لأن المولى اذا كان معناه ما ذكرنا

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

تضمن هذه الاسماء يقينا، فاذا لوحظت هذه الاسماء وأسرارها
المتصلة ببعده وخواصها التي قامت بها وكيف التوجه بها
والتعلق بها وما تعطيه من النفحات، وما يناسبها من الخلوات
وما يفتح به من أسرار الغيوب، وما يفاض من تلك الأسرار
المناسبة على القلوب، لما قدر أحد ان يحصي الى معشار
معشارها في طروس ولا أوراق وان اجتمع الخلق كلهم اجمعون
فقد علمت بذلك أن هذا الاسم من امهات الاسماء التي بها
مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى، ثم لما تلذذ بهذا
الخطاب عند رفع الحجاب، نظر بعين البصيرة، فاذا الذي لم
يستحق هذا الوصف وانه الولي الكريم، الواحد العظيم، فقال رضي
الله عنه يا واحد في الأفعال، فلا يكون لغيرك احسان ولا نوال
ويا واحد في صفاته العليه، ونعوته المرضيه، ويا واحد في الذات
تقدست ان يكون لك شريك في فعل من الأفعال، أو يكون لك
نظير أو شبيه في صفاتك، أو في ذاتك، فمراتب الأفعال ثلاثه،
(توحيد الأفعال) وهو أول مراتب الفتح على السالكين، يرى ببصيرته

وذوقه ان لا فعل لغير الحق تعالى، وان كل ما صدر في الوجود
فانما هو بقدرة الله تعالى يشهد ذلك بالذوق لا بالدليل وهو
مقام يخاف على السالك فيه أن يقع منه الحاد أو قول بالاتحاد
أو عدم تفريق بين حلال أو حرام فتهمته وهمة شيخه ترقيه الى مرتبة
توحيد الاسماء والصفات وهي (المرتبة الثانيه) من مراتب التوحيد
(وهو توحيد الاسماء) وهو تجريدها عن قيامها بعين الواحد جل وعلا حتى
لا يشهد العارف احداً غير الله تعالى ضاراً أو نافعاً أو راحماً
أو سامعاً أو مبصراً، كما أن توحيد الصفات توحيد القوى
والمدرك وما ينسب اليها من الصفات عما سوى الحق جل وعز،
وذلك لأن العبد اذا تحقق بحقيقة الفقر بتبرئة الذوق الشهودي
من الحول والقوة يصير قلبه قبلة لتجلي الصفات بحيث يصير
هذا القلب التقي مرآة للتجلي الوحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع
القوى والمدارك فيدرك حينئذ سر قوله عليه الصلاة والسلام
ما يرويه عن ربه (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) الحديث، فيتبين له

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

ان ما كان مضافا اليه من قبل ذلك من سمع وبصر وقوة وادراك
في حالة حجابه انما كان كله منسوبا ومضافا الى عين هذا التجلي من
حيث ظهوره في تنزله الى انزال المراتب وان اضافتها الى الخليقه
انما ذلك من باب المجاز لا الحقيقه (والمرتبة الثالثه) (توحيد
الذات) وهو أن لا يشهد مع الحق سواه، بان لا يرى العبد الخصوصي
سوى ذات واحده لا أبسط من وحدتها قليلة بذاتها لا تقبل
الكثرة بوجه مقومه لتعيناتها وشؤونها التي لا تتناهى وان
لا ترى ان تلك التعينات هي العين المعينة لها ولا غيرها بل تلك
التعينات قائمة بقيام الحق تعالى لا بنفسها فهي كالظل الذي
لا وجود له الا بوجود الشخص القائم فالوجود الحق انما هو الذات
الواحد الذي ظهرت آثاره في تعانده في الفيء أي الظل وهذه
الوحدة بهذا الاعتبار هي المسماة بوحدة الوجود اذ ما سواها
شؤون ومظاهر وتعينات لذات الواجب الوجود حتى كان
وجودها بالنسبة اليه تعالى عدم وهباء فلم يكن في الحقيقة
وجود الا للواحد، وقد أشار استاذنا السيد مصطفى البكري

رضي

رضي الله عنه صاحب ورد السحر بقوله في قصيده،
وما الحق في التمثال الا كثلجة ∴ لها صورة لكن تبدت من الماء
اذا ظهرت شمس الوجود تذيبها ∴ فترجعها ماء اتحاد مع البقاء
فذو الكشف لم يشهد سوى الماء وحده، تبدى بوصف الثلج من غير اخفاء
ومن حجبته صورة الثلج جاهل ∴ تغطى عليه الامر من لمع اضواء
انتهى، وقوله تغطى عليه الامر من لمع اضواء كالعله لجهله للتركب
وذلك لانه ظن ان لهذه الصورة المحسوسه وجودا في نفسها
وان لها انما لا تشتغل بها، ثم افترق هؤلاء المشتركون على فرق
فذهب بعضهم ان لها التأثير فيما قارنها بك، انتهى، فاعتقدوا
ان النار لها تأثير في احراق الشيء وان الماء يروي وان الطعام
وان الحلو يشبع وان الكواكب لها تأثير في كثير من الاشياء
الى غير ذلك من الامور العاديه واعتقد بعضهم انها مؤثرة
بطبعها، ولا شك في خروج هذين الفريقين عن قوانين الاسلام
بالمره، وذهب قوم انها تؤثر بقوة خلقها الله فيها، وهم أحق
مما قبله والصحيح ان لهم نسبة في التوحيد فليسوا بكفار،

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

وذهب أهل السنة المحمديه الى ان كلا من المقارن ومقارنه مقوم بقدرة الله تعالى وحده وليس لشيء في شيء تأثير البتة ولكن اقتضت حكمة الحكيم ان هذه التأثيرات الالهيه توجد عند هذه الاشياء بقدرة الله تعالى لا بها وهؤلاء هم الموحدون، ثم افترقوا الى عامة وخاصه، فالعامة هم الذين عرفوا ذلك بالدليل العقلي واقتصروا عليه، وأما الخاصة فلم يقتنعوا بذلك بل مزقوا نفوسهم بالرياضات وترك المألوفات حتى صفت أرواحهم فشاهدوا ذلك حقا ببصائرهم وان الوجود انما هو للحق وحده فمن كان هذا مشهده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقيه لانه يشاهد الحق والخلق ولا يرى مع الحق غيرا وهذا الذي لم يحتجب بنورها عن رؤية مظاهرها بل بقي بربه عند فناء نفسه، وهذا التوحيد هو التوحيد القائم بالأزل وصاحب هذا التوحيد هو الذي يصح له ان يقول في خطابه يا مولاي يا واحد فسمعه لحق خطابا نفسيا قدسيا لبيك عبدي وسعديك، فيالها من لذة عند أهلها،

، اكرم بها من خمرة قدسية ✤ تجلى على العشاق في روض الصفا

(وبها)

وبها سعدنا هوى على كل الورى ✤ وخيارهم في الخافقين بنو الوفا

ولما اسمعه المحبوب هذا الخطاب، وأسكره من خمرة حبه ووداده برفع الحجاب، رجع للخطاب ثانيا، ولمزيد القرب والشرب عانيا فقال يا مولاي يا دايم فكرر مولاي لما فيه من مزيد الانس بالخطاب الذي يبلغ به الآراب، فصار هذا اللفظ في المناجاه، كأنه السجود في الصلاه، وقد ورد (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) فلذا كرر السجود مرتين في الركعة بخلاف غيره من الاركان، وذلك لأن السجود لما كان فيه مزية القرب رجع العبد المخصوص بالعناية اليه ثانيا بعد أن رفع منه مكبرا فلذلك يا مولاي لما كان لذ خطاب، عند أولي الالباب، رجع اليه ثانيا بالتكرير لطلب مزيد التنوير ثم أردفه بقوله يا دايم اي ازلا وأبدا بالوحدانيه، واستحقاق الألوهيه، فتضمن هذا الاسم اسمه تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن، فالدايم هو الذي لا يزول كما انه ليس لوجوده ابتداء الواحد في أزليته وأبديته الغني بذاته المغني بجميل صفاته الباطن الذي لم يدرك كنه صفاته ولا حقيقة صفة من صفاته

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

سواه، الظاهر في آثار قدرته حتى لم ير الا اياه، اذ الغير ان حققته وجدته كالخيال، وان أمعنت النظر فانما هو مجرد مثال كما قال

رأيت خيال الظل أكبر عبرة ✣ لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأمثال تمر وتنقضي ✣ وتفنى جميعاً والمحرك باقي

واعلم ان السالك لم يزل يجهد جواد همته في ميدان المحبة والشوق حتى يصل الى مقام توحيد صفاته هو، وذلك بتجلي الحق على ارواحهم باسمه الواحد العليم فيصير العارف ينطق ببصره ويسمع بلسانه ويتكلم بجميع جوارحه ويسمع بها ويبصر بها ويسمى عندهم هذا التجلي بتوحيد القوى والمدارك، يريدون به نفي المغايرة بين قوى النفس في الانها بحيث يصير كل عضو من أعضائه يعمل عمل صاحبه من غير تقييد بوصف لارتفاع المغايرة والغيرية بين الاعضاء بحيث يصير اللسان سمعاً ويداً وعيناً فالكل لسان ناطق وعين ناظره واذن سامعه ويد باطشه والى ذلك أشار شيخ العارفين سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله،

فكلي لسان ناظر مسمع يد ✣ لنطق وادراك وسمع وبطشة

قال

قال عارف الزمان وهذا لا يختص بالأعضاء بل هو مطرد في كل ذرة من ذرات البدن تسمع جميع المسموعات وترى جميع المرئيات، وتنطق بجميع الالفاظ والكلمات، وتفعل جميع المفعولات وتبطش جميع البطشات، والى ذلك أشار العارف بقوله،

✣ ومني على افرادها كل ذرة ✣ جوامع أفعال الجوارح أحصت

وهذا مقام من كان متحققا بمظهرية الحضرة المسمات بحضرة أحدية الجمع ومقام المحو في عين الاحديه، وهذا الطور من المعرفة انما يدرك بالذوق لا بالعقل، ولا يذوقه العبد مادام ملتبساً بصور الكائنات ولم يتخلص قلبه من ربقة قيود التقييدات فان خرجت النفس عن هواها قويت قواها ونالت مناها، وفنيت في حب مولاها وبقيت بما أولاها وهي بعد ذلك لا تقع في المخالفات ولا يخفى عليها شيء من أسرار التجليات، كما قال الاستاذ سيدي محمد وفا صاحب هذه التوجهات ✣

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا ✣ فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

وصح لهذا العارف الذائق لهذا المقام ان يقول «هو أنا وأنا هو»

مكتبة شيخ الروحانيين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

ونحو ذلك مما ينقل عنهم ومن الألفاظ التي لا يفهم معناها الا بفهم ما ذكر عنهم رضي الله عنهم، ومن ذلك قول بعضهم، أنا اللوح، أنا الكرسي انا القلم الأعلى، وذلك لاستغراقه في حضرة عين أحدية الجمع وهي التي أشار اليها سيدي عبد السلام بن مشيش بقوله «واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا اسمع ولا أجد ولا احس الا بها» وأشار الى ذلك استاذنا السيد مصطفى البكري بقوله،

وفي سعد آباد أقام مناديا ، ضواح ضواح في المحبة هاموا

وفي قصر عز العزا مسي مضاجعا ، شموس سماها شمس الكيان ختام

وصرنا كهمز او كحرف مشدد ، اذا ما اعتنقنا والدموع سجام

وكنت انا من قد هويت وهم أنا ، وما ثم عين في الوجود يقام

فسبحان الوهاب الكريم الحكيم، شعر،

على نفسه فليبك من ضاع عمره ، وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقول استاذ العارفين، وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا، الخ، يريد والله أعلم انه اذا دخل العارف في هذا المقام أعطته الأكوان ما فيها من الأسرار التي أودعها الله تعالى فيها من المنافع والمضار والخواص فيعرف

ان هذا الشيء فيه من المنافع كذا وكذا. ولصحة البدن وللحفظ من كذا ولجلب كذا ولدفع كذا وذلك لأن روحه الشريفة لخفتها ورقتها صارت كأنها سائرة في سائر الاكوان متعشقة فيها محبوبة لديها فلم يكن ذهابه وايابه الا في الله لعلمه بالله ومشاهدته لله فيصير محفوظاً بالله فلا يقع منه مخالفة لأمر الله تعدو زرا ولا يصحب علمه جهل ثم ان العارف لم يقف عند شيء من ذلك أبدا تأييداً من الله له وهو لم يزل يناجي ربه بعزم وهمه،

ولو خطرت لي في سواك ارادة ، على خاطري يوما قضيت بردتي

أي يحكم بردته قاصداً بعلو همته القرب وتنوعات الشرب تالياً على سره { وان الى ربك المنتهى } كما قال رضيَ الله عنه في بعض قصائده

ولي همة تعلو على كل همة » حتى أدخله في مقعد الصدق في الحضرة العنديه وتجلى عليه سبحانه بوصف الجلال والاكرام وتوجه بتاج المهابة والاعظام فغاب في تلك الحضرات وفي الحب هام، فخاطبه بما يناسب ذلك المقام بقوله يا علي- أي يا عظيم القدر يا ذا الجلال والاكرام، يا من لك الحول والقوة ومنك الانعام جلت

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

ذاك ان تكون لها غايه، واسماؤك ان تكون لها نهايه وتضمن هذا
الاسم الشريف جميع اسماء الجلال والكبرياء، كالعظيم والجليل
والكبير والمتعال، فتأمل في مناسبة المناجاة بهذا الاسم بعد الاسماء
المتقدمة تجدها من أجل المناسبات في الحسن والكمالات رضي الله
عنه وعنا به وقد جمع هذا الاسم جميع صفات التنزيه والسلوب لأن
علوه علو مكانة وامكان فهو متعال منزه عن الضد والند والشريك
والحدوث وطروه والمشابهة للحوادث من الجرميه والعرضيه
ولوازمها من الفوقية والتحتيه والاستقرار في مكان والحلول والاتحاد
والاتصال والانفصال والدخول والخروج والقرب الحسي والبعد
والنزول والصعود والقلة والكثرة والقيام بالغير والاحتياج والاغناء
فلا ولد ولا والد ولا صاحبة ولا صاحب ولا وزير ولا معين كل
المخلوقات تحت قهر عظمته وهو العلي العظيم ما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير، لا يغلبه شيء وهو الغالب
على كل شيء وان ورد في الكتاب والسنة يقتضي شيئًا من ذلك
وجب الامساك عنه مع التنزيه المذكور بأن يفوض معناه الى الله

(ويعتقد)

ويعتقد أنه تعالى منزه مقدس عن ظاهر ما يعرف معناه او
يؤول حسب ما يقتضيه الحال، ثم لما دخل هذا الامام في
مقعد صدق عند مليك مقتدر أكبر، صح له ان ينادي
مليكه بقوله يا علي فأجابه وأتحفه بالعلوم والمعارف والاسرار
في حضرة القدس الانزه، وذلك لأن روحه الشريفة لما تخلت
عن طبعها الكوني وألفت هواها عنها وصفت عن طبايعها
البشرية الطينيه عادت الى بساطتها الاوليه والهيئتها الكليه
فرسم فيها العلوم والأسرار في حضرة الكائنات بحيث صار
لوحًا محفوظًا وعلم سر الاسماء الالهيه ﴿ان الذي فرض عليك
القرآن﴾ الذي فيه علم الاولين والآخرين ﴿لرادك الى معاد﴾
لتعلم المبدأ والختم وتعلم سر الظهور والبطون، وهذا العلم ورثه
خلفاؤه من بعده عليه الصلاة والسلام، مثلا عرفه الاسماء
التي بها بدء الخلق والاسماء التي بها قام العالم من العرش والكرسي
والأفلاك، والأسماء التي بها يظلم الليل والأسماء التي بها
يستضيء النهار، والاسم الذي اقتضى انارة الكواكب، والاسم

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

والاسم الذي سريها على الوجه المعلوم، والاسم الذي به اقتضى
نورانية الملائكه وظلمانية الشياطين، والاسم الذي به اقتضى
حلاوة الحلوى من الفواكه مثلاً، والاسم الذي اقتضى مرارة المر
والاسم الذي اقتضى دهنية بعض الاشجار كالزيتون واللوز،
والاسماء التي تقتضي ان يكون ما يؤكل مثلا خارج العظم كالتمر
والزيتون والنبق، والاسماء التي تقتضي العكس كالجوز واللوز
والاسماء التي تقتضي الصحة للبدن مثلا، والاسماء التي تقتضي
المرض، والاسماء التي بها الاحياء والاسماء التي بها الاماته،
والاسماء التي بها التوليه والاسماء التي بها العزل، والاسماء التي
بها الصعود والاسماء التي بها الهبوط للملائكه، والاسماء
التي بها حبس الهواء، والاسماء التي بها الاحراق عند مماسة
النار، والاسماء التي بها تخلفها كما وقع لسيدنا ابراهيم عليه
السلام، كذا يقال في الاسماء التي تقتضي التأثير عند الامور
العاديه والتي تقتضي تخلفها، فان حصل تخلفها على يد نبيّ
سميت معجزه أو على يد ولي سميت كرامه أو على يد فاسق سميت

(أهانه)

اهانه والا فمعونه، والاسماء التي بها التفصيل حتى اذا رأى عجيناً
رأى تفصيله الحكم رغيف يكون واذا رأى حبراً في دواة علم تفصيله
الى الحروف، والاسماء التي بها المناسبات بين الاشياء والتألف
والاجتماع والافتراق الى غير ذلك مما لا يتناهى من اسرار العالم
وعلم القرآن وما تعطيه من المقابلات وما به التقابل وما به
القابلية وكيف التنزه والتصعد من الملائكة وغيرها وما في
ضمائر الغيب من المكونات في صدف الأكوان الى غير ذلك،
فسبحان الوهاب العليم، فاذا أفاض عليه هذه العلوم
والمعارف صرّفه في الاكوان باذنه تعالى وجعله خليفة في أرضه
يتصرف فيها كيف شاء ويكون الحق له معيناً وناصراً وحافظاً
ومؤيداً «فان قلت» وهل الاستاذ الملاذ يعلم جميع هذه العلوم
والأسرار «قلت» نعم قطعاً وأكثر من ذلك مما لا يحوم حول حماه
أحد، كما يشهد له قول ابي هريرة رضي الله عنه «أعطاني خليلي
صلى الله عليه وسلم جرابين، جراب بثثته عليكم، وجراب لو قلته
لقطعتم مني هذا الحلقوم» أو كما قال، نعم استأثر الله بعلم اشياء

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

لم يطلع عليها أحد من خلقه، كمعرفة كنه الحقيقة الالهيه وحقيقة
التوحيد الالهي المختص به تعالى المسمى عندهم بالتعين الأول
وكمعرفة كنه الصفات وكنه الأرواح وحقيقة الأشياء فانها مما
استأثر الله بعلمه «فان قلت» من أين لك القطع بذلك «قلت»
أما أولاً فلأن الاولياء والعارفين أجمعوا على أنه رضي الله عنه
من أهل الولاية الكبرى وكل من كان من أهل الولاية الكبرى فهو
قطب يعلم هذه العلوم، وأما ثانيا، فلأنه قال رضي الله عنه في
الانفاس الرحمانيه «رأيت من يرى ولا يرى، فلا تسل عن حديث
الجمع كيف جرى، فقد علمني علم كل شيء في وجه ما هو فما هو
العلم الذي استأثرت به عن خلقك قال انت قلت فمن انا قال
سبحان الله انا وانت قلت فمن انت قال لا اله الا انا فانت وأنا
أنا قلت فمن انت وانا قال الله الله لا انت ولا انا، خرس اللسان
عن البيان، انقطع الكلام، والسلام» فقد علم من ذلك انه عالم
عارف بجميع اسرار العالم على ما هو عليه بلا شبهة على الوجه
اللائق بالعبد وارثه من المقام المحمدي عليه الصلاة والسلام

(ولهذا)

ولهذا أشار سيدي عبد السلام بن مشيش بقوله «واجعل
الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته
جامع عوالمي» يعني اجعل الحجاب الأعظم الذي هو الروح المحمدي
حياة روحي بحيث يكون روحه الشريفة مقوما لروحي فلا قيام
لروحي الا بروحه حتى يكون كالشيء الواحد فأكون محمدي المقام
واجعل روحه الشريفة ايضا سر حقيقتي الانسانية الكليه،
المتنوعة من الحقيقة المحمديه، واجعل حقيقته الاوليه، ذات النشأ
القدسيه، جامع أطواري وأحوالي فلا أنقلب الا في كمالها،
ولا أذهب الا في نور جمالها، ولا ارجع الا في جميع احوالها،
فلا أنطق الا بها، ولا اسمع الا بها، ولا ارى ولا أبطش
ولا أتحرك ولا أسكن الا بها، حتى تكون جميع أحوالي وأطواري
متقلبة في كمالاته ومعارفه وأذواقه واسراره عليه الصلاة
والسلام طلب من الله تعالى ان يكون انسانا كاملا وللواء،
الاسرار حاملا، وذلك لانه اذا التحقت روحه باصلها وصار
الاصل مقوما لفرعه كان هذا الروح خليفة في المظهر التعيني

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

عن أصله ولم له النسب الروحاني، ولذلك قال راجيا قبول دعوته، ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى ميعاد﴾ وسمى الروح المحمدي حجابا أعظم لأن حقيقة الأرواح انما نترقى به دون غيره، ثم اذا اذا ارتفعت الى اعلى مقام لا تتجاوز في رقيها الروح المحمدي بل هو امامها وفوقها، وهي محجوبة لا تهبط عليها الاسرار والمعارف الامنه، بل هي في التحقيق مقومة لكل حقيقة لانها أصل النشأة ومحل التعين الثاني، عند أهل المعاني، ولنرجع لما كنا بصدده وهو ان هذا الاستاذ سيدي محمد وفا عليه السلام لما قام بواجب الشكر وحسن التوجه وعلمه الله العلم والحكمة في مقام العظمة ناسب ان يقول يا حكيم فهذا سر اختياره لهذا الاسم دون غيره فافهم، والحكيم هو الذي يضع كل شيئ في رتبته اللائقة به حتى لا يكون له رتبة احسن مما وقع ذلك الشيئ فيها على مقتضى العالم المحيط والارادة النافذة والقدرة التامة، فلهذا تعجب عارف الزمان في بديع الاتقان، وقال ليس في الامكان، أبدع مما كان، قال الله تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ الى ان

(قال اليس)

قال ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ وتضمن هذا الاسم اسمه تعالى المريد، القادر، المقتدر، الفاعل، المختار، المدبر، الغفار، الى غير ذلك من الاسماء، فقد تضمنت هذه الاسماء الخمسة سائر اسماء الله الحسنى، وقد علمت حسن التوجه والخطاب بها وحسن ترتيبها وحسن السير بها الى ان نزل منزل الكمال المحمدي بعد الفنا في الله فصار باقيًا بالله في عين الجمع وبقاء البقاء فلا يشغله مقام الحق عن الخلق، ولا رعاية الخلق عن القيام بواجب الحق، وهذا مقام كمال التمكين، كما قال بعض العارفين،

يملي ويشرب لا تلهيه سكرته ❊ عن النديم ولا يلهو عن الكاس،
اطاع سكرته حتى تمكن من ❊ حال الصحاة وهذا أفضل الناس،

وقد ختم هذا التوجه بالحكيم اشارة الى ان الله تعالى أتاه العلم والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وراثة لجده صلى الله عليه وسلم، فمن لم يذق هذه الأذواق أو شيئا منها فلا ينبغي ان يعد نفسه من الناس فضلًا عن عده نفسه من الصالحين كيف وهو مكبل بقيود شهواته متماد في لهوه وغفلاته فانا لله،

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

وانا اليه راجعون نتزاحم على حب الدنيا وهي منكسة الرؤوس وتحرص على حب الرئاسة وهي مخيلة النفوس ، واعلم ان هذه الاسماء الشريفة قد تضمنت عقائد التوحيد كما يعلم مما مر في الشرح فيؤخذ من قوله يا واحد يا دايم يا علي جميع الصفات السلبيه مع الصفة النفسيه ، فالنفسية وجود الوجود ، والسلبية خمسة ، الوحدانيه والقدم ، والبقاء ، والقيام بالنفس ، والمخالفة للحوادث ، ويؤخذ من قوله يا مولاي يا حكيم صفات المعاني التي لا تتم الحكمة الا بها وهي ، الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والاراده ، والسمع والبصر ، والكلام ، ويؤخذ منه أيضًا ان هناك شيئًا بديعًا محكمًا متقنًا حادثًا ، متجددًا بعد عدم وهو العالم باسره فهو عين الله قطعًا لانه اثر قدرته تعالى وارادته وكل أثر فهو غير المؤثر وانه موجود قطعًا لكن وجوده امكاني لا واجب ، بخلاف وجود الحق تعالى فانه واجب لكن العارف لما أمعن بصيرته واستغرق في بديع صنع الله تعالى قال حال دهشته وسكرته ما ثم غير الله ، ومتى صحا عرف ان لهذا العالم وجودًا في نفسه وان كان لا استقلال له بالوجود بل هو

قائم

قائم بالقدرة الأزليه ، فقد كفر باجماع المسلمين من قال ان العالم قديم ومن قال ان هذا العالم عين الله ، وذات الله ، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، ومن قال ان شيئا من هذه الكائنات تؤثر بذاتها في ما قارنها أو بطبعها فان ذلك كله تكذيب للقرآن ، وللرسل الكرام ، وكذلك من يقول ان النار ربطا قها السبعة تؤول الى الفناء اوان أهلها يصيرون بعد شيء من التعذيب يتلذذون بها كما يتلذذ أهل الجنة بالجنه فهذا كله كفر وبعض الصالحين ينسبه الى بعض العارفين يضل به الناس ولو بانهم يدسون عليهم ذلك في بعض كتبهم الغريبه أو أنهم يؤلفونها ، يؤلفون كتبا من أصلها وينسبونها الى من اشتهر بالمعرفة ليضلوا الناس فليحذر المؤمن الموحد من ذلك والله الموفق ،

فائدة جليلة اعلم ان التوحيد قسمان قديم وحادث فالقديم هو علم الله واحاطته بحقيقة ذاته المقدسة ازلا ، بانه الواحد على الحقيقة ، ومعلوم ان هذا لا يصح لأحد غير الله ادراكه فهو التوحيد الذي اختصه الحق سبحانه وتعالى لنفسه لان حضرته

This is trial version
www.adultpdf.com

مكتبة شيخ الروحانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

حضرة جمع واحديه لاتقبل تفرقة السوى، والتوحيد الحادث
هو الجزم اي ربط القلب واعتقاده ان خالق العالم واحد لا يقبل
التفرقة ولا التشريك بوجه من الوجوه وهو اقسام لأنه اما ان يكون
بالسليقة وكثرة الايسميه توحيداً واما بالبرهان والدليل واما
بالمشاهدة بان يرى بعين القلب انه ليس مع الله سواه فاذا علمت
ذلك فتقول من قال،

، ما وحد الواحد من واحد ⁂ اذ كل من وحده جاحد ،

جار على المعنى الأول أي القديم يعني وما وحد الله تعالى على الحقيقة
سواه وكل من اعتقد أنه وحده على الحقيقة فهو جاحد لانه يلزمه
انه شريك لله تعالى فيما اختص به عن خلقه بل هو تهافت باطل
وبهذا تعلم صحة قول من قال من سأل عن التوحيد فهو جاهل
ومن اجاب عنه فهو ملحد ومن عرفه فهو مشرك ومن لم يعرفه فهو كافر
لأن معناه من سأل عن ما استأثر الله به عن خلقه فهو جاهل
لان من سأل عن معرفة ما يستحيل فهو جهول ومن اجاب عنه
فهو ملحد لأنه لا يمكنه الجواب عنه فكيف يصح له الجواب فان اجاب

بشيء عن ذلك فظاهر أنه كاذب ملحد ومن عرفه أي ادعى معرفة ما
الله به فهو مشرك لانه ادعى مشاركة الله تعالى في تلك المعرفة
ومن لم يعرفه اي لم يعلم ان الله يعلم وحدانيته على الحقيقة فهو كافر
لانه نسبه الى الجهل تعالى الله عن ذلك، ويحتمل ان المراد بالتوحيد
هو التوحيد الحادث والكلام من باب التعميد والتلهج بعين من
سأل عن التوحيد الحادث فهو جاهل لأن كل من سأل عن
شيء انما يسأل عنه لكونه جاهلا، ومن أجاب عنه فهو ملحد
أي مائل عن ما يقتضيه طبع النفس من الظلمة الى الفطرة الاصليه
لان كل مولود يولد على الفطرة التي هي التوحيد والالحاد الميل عن الحق
لأجل التعميه ومن عرفه فهو مشرك أي مشارك لغيره من
الموحدين ومن لم يعرفه فهو كافر وهو حينئذ ظاهر ويحتمل
أن أول الكلام في التوحيد القديم وآخره في الحادث على طريق
الاستخدام والله اعلم بحقيقة الحال خاتمة (عبد المولى) هو الذى
عرف حق نفسه، وحق مولاه، عرف حق نفسه بالذل والفقر فسلم
قياده لربه، ورمى بنفسه في تيار الاقدام، وعرف حق مولاه فقام

This is trial version
www.adultpdf.com

...حانين في الوطن العربي الشيخ عطية عبد الحميد للكشف والمتابعة ٠٠٢٠١٠٦٢٠٢٢٢٣٨

١٦

بشكره على ما أولاه فنصره ونوّلاه نعم المولى ونعم النصير وعبد الواحد هو وحيد الوقت في همه وهمته وله رتبة القطبية الكبرى لكونه واحد الزمان في وقته وعبد الدايم هو من دام مستغرقاً في عبودية مولاه من غير ان يكون له ربوبية بحال من الاحوال ولا نسبة من النسب حتى لم يشم للرياسة طعماً لاستغراقه في عين أحدية الجمع مع شهود ديمومة للحق تعالى بالجلال والاكرام وعبد العلي من حاز قسب السبق على أقرانه في معالي الامور ومتعلقات الهمم ومكارم الاخلاق والفوت في دقايق الفهوم والمعارف وشهد علو مولاه وعظمته بصفات التنزيه اللائق بالمقام الأقدس وعبد الحكيم هو من وهبه الله العلم بمواقع العلم ومكنه من وضع الاشياء في مواضعها بحيث لايتعدى محالها علماً وعملا كذا اصطلح عليه الطائفة رضي الله عنهم

(وبهذا القلم مقام الاستاذ وكيف اختياره)

(لهذه الأسماء بحيث جعلها كلمة)

(باقية في عقبه الى يوم الدين)

(وسلام على المرسلين والحمد لله)

(رب العالمين)

المكتبة الأزهرية

This is trial version
www.adultpdf.com